العائلة ويا حبذا لو اعتاضت الحبالى بهذا اللباس عن اللباس الفاخر الذي اعتدنَ ان يهبنهُ للقوابل بعد انتهاء مدة النفاس والافضل ان تلد الحبلى على فراش نظيف خالٍ من جراثيم الامراض واذا لم يمكن ذلك فليصنع لكل عائلة كرسي مخصوص من الخشب لا غير حتّى يتهيأ غسلهُ وتنظيفهُ وتطهيرهُ من الاقذار بعد الولادة . وهناك وصايا اخرى لا بدَّ من التعويل عليها في مداراة النفساء ضربنا عنها صفحًا وفي مأمولنا ان اطباء العيال لا يتقاعدون عن بسطها وايضاحها للنفاس حين الاحتياج

هذه جل الفوائد التي جناها الجراحون والمولدون من علم البكتيريا . اما نصيب الاطباء من هذا العلم الجليل فلم نأتِ على تبيانهِ في هذه المقالة خوفًا من التطويل وموعدنا ذلك في جزء آخر ان شاء الله

خليج العجم والبحر الاحمر

واحوال التجارة فيهما

لجناب العالم المستر فلاير

ان البلاد الواقعة على خليج العجم (بحر فارس) مرتبطة بالسفن البخارية مع بلاد الهند ففي مدينة البصرة اربعون الف نفس وتقوم سفن البريد البخارية منها كل اسبوع ولاهلها سفن بخاريَّة وشراعية . وتبلغ قيمة التمر الصادر منها سنويًا ثلثمئة الف جنيه ويصدر منها كثير من الخيل والصوف والحنطة . والسواحل هناك كثيرة المياه والمواشي والحبوب وسواحل مكران المحسوبة قاحلة فيها مئتا الف نفس وهم اهل تجارة وصناعة لانهم من سلالة الفينيقيين القدماء الذين انتشروا في المسكونة منذ خمسة آلاف سنة . وقد نزح الناس منذ عهد قريب من خليج العجم وعمروا زنجبار واواسط افريقية المقابلة لها وتبعهم الهنود والبانيون الذين هم اقدم من اهتمَّ بالامور المالية . وقد انتشروا الآن في كل مكان على سواحل الهند وافريقية

وفي مسقاط ستون الف نفس وكثيرون منهم تجَّار من بلاد الهند ولامام مسقاط عهود تجاريَّة مع فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وللاهالي سفن كثيرة يبلغ محمول بعضها ثلثمئة طن وسفن اخرى قائمة الزوايا وتأتي السفن الشراعية مرفأهم من اميركا لشحن التمر سنويًا

وفي مدينة البحرين خمسون الف نفس ولها بوارج حربية سريعة الجري وفيها اربع مئة قارب

Digitized by Google

للغوص على اللؤلؤ وقد بني فيها مئتا سفينة تجاريّة محمولها من عشرين طنًا الى ثلثمئة طن ولا جرم فانها موطن الفينيقيين الاولين . وقيمة الوارد الى البحرين في السنة ٢٥٠ الف جنيه وقيمة الصادر منها كذلك . وغلات الارض تزيد على سكان ثغورها ففي فرضة كويت اثنا عشر الف نفس وفيها مئة وثلاثون سفينة محمول الواحدة منها من عشرين طنًا الى ثلثمئة طن وفي ابي شابي عشرون الف نفس فقط ولكن يخرج منها ثلثمئة قارب للغوص على اللؤلؤ وفيها سفن كثيرة تجاريّة . وفي بندر عباس احد عشر الف نفس ويصدر منها كثير من الحنطة كل سنة الى بلاد الانكليز وكانت قيمة الصادر سنة ١٨٨٨ مئتين وسبعة وتسعين الف جنيه وسنة ١٨٨٩ ثلثمئة واربعة واربعين الف جنيه وكانت قيمة الوارد في السنة الاولى ٢٩٠ الف جنيه وفي الثانية ٣٦١ الف جنيه . وفي البُشَير خمسة عشر الف نفس وهي مركز تجارة واسعة وقيمة الصادر منها في السنة ٥٤٠ الف جنيه وقيمة الوارد اليها نحو ٤٠٠ الف جنيه

وفي لنغا عشرة آلاف نفس وفيها مقام اغنى تجّار اللؤلؤ وقيمة الصادر منها سبع مئة الف جنيه في السنة وقيمة الوارد اليها ثمانمئة الف جنيه . وفي الشرغا عشرة آلاف نفس وفي النعناما ثمانية آلاف نفس وفي مبارك ثمانية آلاف نفس ايضًا وفي دباي ستة آلاف وفي قشم ستة آلاف وفي بداع خمسة آلاف . وهناك مدن اخرى لم يحصَ سكانها . وكثيرون من سكان المدن التي على خليج العجم يعيشون بالرخاء والترَف وينسجَ الحرير في يزد حيث رأيتُ سبعين نولاً لنسجو ويؤتى به الى مسقاط ويؤتى اليها بالكشمير من قرمان . واكثر غنى الاهالي من اللؤلؤ ولكن خيرات الارض كثيرة ايضًا تفي بحاجات سكانها

وقد كنت سنة ١٨٧٣ مقيمًا في جزيرة هناك فانكسرت عليها سفينة محمولها ثلثمئة طن فوجدنا بين الامتعة التي كانت فيها كثيرًا من الحلى الاوربية الثمينة ممّا يدلُّ على ان الاهالي في بسطة من العيش اكثر مما يظهر في التقارير الرسمية

ويستخرج اللؤلؤ من شهر مايو (ايار) الى شهر سبتمبر (ايلول) ويستخدم له اربعة آلاف الى اربعة آلاف وخمس مئة قارب في كلٍّ منها من عشرة رجال الى ثلاثين رجلاً . وقيمة اللؤلؤ الذي يمرُّ في ايدي البانيين نحو نصف مليون من الجنيهات واكثرها رجٌ لم . وقد حاولنا استعمال آلة للغوص تمكّن الغواصين من التنفُّس فاقرّ الغواصون بافضليتها ولكنهم ابوا استعمالها . ويأتي الغواصون بسفنهم في فصل الشتاء من البحرين الى البحر الاحمر للغوص على لآلئه ويعودون الى مغاوصهم في الربيع . ووُجد حديثًا ان اللؤلؤ قد يوجد في

Digitized by Google

اصداف اللؤلؤ نفسها فصارت الاصداف الكبيرة تشقق لاستخراج اللؤلؤ منها

اما سواحل البحر الاحمر فامرها يختلف عن سواحل خليج العجم فبيوت الاهالي في سواحل خليج العجم رفيعة متقنة البناء و يقابلها على سواحل البحر الاحمر اكواخ حقيرة والاهالي على البحر الاحمر يجلبون طعامهم وطعام الحجاج الذين يردون الى بلادهم كل سنة من البلدان الاخرى . واللؤلؤ الذي في اجوافهم يستخرجهُ الغواصون الذين يأتونها من خليج العجم . و يضرب المثل باحجام تجّارة البحر الاحمر كما يُضرب باقدام تجّارة خليج العجم . وكان لمخا تجارة واسعة في اليمن واكن تجارتها تحوّلت الآن الى عدن وكان فيها عشرون الف نفس منذ عشرين سنة فلم يبقَ بها الآن سوى الف وخمس مئة نفس وما ذلك الاّ لان عدن دخلت في قبضة الانكليز اهل التجارة والاقدام

اما تفصيل احوال التجارة في البحر الاحمر فكما يأتي

كانت از يونجبر مرفأً لسفن سليمان ملك اسرائيل وحيرام ملك صور ولكن لا يدخلها الآن الاّ بعض الرعاة من العرب ولا مدينة في كل خليج العقبة . وقد اتصل البحر الاحمر باوربا كلها بواسطة ترعة السويس ولكن هذا الاتصال لم يفد سواحل البحر الاحمر شيئًا على الاطلاق . وكل المدن التي ذكرها بطليموس كلوديوس لا يوجد منها الآن الاّ القصير . وتجارة القصير لا تعدُّ الآن شيئًا بالنسبة الى سالف عهدها واما فيلوتيراس وميوس هرمس ونخسيا و بيرينيس فدامت تصدر الذهب ما دام الذهب في معادنها ثم انقضى امرها و بقيت القصير او ليوكوس ليمين وفيها الآن الفا نفس و يصدر منها كل سنة حنطة بخمسة وعشرين الف جنيه وتبلغ قيمة الوارد اليها اربعة آلاف جنيه . وفي بقية الساحل الافريقي قرًى صغيرة للصيادين الى حد سواكن . والتجارة في سواكن آخذة في الازدياد كما ان تجارة جدة آخذة في التناقص وستزيد تجارة سواكن اتساعًا بتغلُّب الجنود المصريَّة على طوكر حيث بلغت غلة القطن سنة ١٨٨٢ مئتَيْ الف قنطار وكانت غلة الحنطة كافية لمؤونة اثني عشر الف نفس في سواكن و بقي منها جانب كبير للشحن الى الخارج

وعدن ليست على ساحل البحر الاحمر ولكن لا بدَّ من ذكرها مع مدن ساحلهِ لان تجارة مخا بالبن تحوّلت اليها بسبب الرسوم الفاحشة في مخا وعدم سيرها على وتيرة واحدة وذلك يتناول ايضًا الحديدة وكمفيدة وجدة وينبع وهي الاماكن الوحيدة على ساحل البحر الاحمر في جزيرة العرب حيث بقي شيء من التجارة . وقد صارت عدن الآن كما كانت جدة منذ مئة سنة مركزًا للصادر والوارد فتأتيها البضائع من بمباي واميركا وتوزَّع منها في جزيرة العرب

Digitized by Google

وكانت قيمة المنسوجات القطنية التي وردت اليها سنة ١٨٨٥ ثلاثة وعشرين الف جنيه . وسنة ١٨٨٦ سبعة وعشرين الف جنيه . و بلغت قيمة البن الصادر منها في تلك السنة ٢٢٧ الف جنيه . وستزيد تجارتها اتساعًا لانهُ انشئ فيها مالح أُنفق عليها عشرون الف جنيه ويستخرج منها ثلاثون الف طن من الملح سنويًا فتضطر السفن الواردة لشحن هذا الملح ان تجلب معها بضائع أُخرى و بذلك يزيد نطاق تجارتها اتساعًا

ويتلو عدن مدينة الحديدة وفيها انوال لنسج المنسوجات فتنسج فيها وتصبغ بالنيل الوارد اليها من بمباي وهي ترسل عوضًا عنهُ لآلئ وسنًى وترسل ملحًا الى كلكتا و بنًا الى اميركا . وتجارة الحديدة وكل احوالها آخذة في التقهقر مع انها مينا بلاد اليمن التي سماها الرومانيون بالعربية السعيدة لخصب تربتها وهي على ثمانين ميلاً من خرائب مدينة مأرب التي كان المثل يضرب بترف اهلها

و يتلوها جدةٌ وهي اعظم موانئ البحر الاحمر وقد ذكرها السائح بروس سنة ١٧٦٩ وقال انهُ رأى في مينائها تسع سفن من الهند يساوي شحن بعضها مئتي الف جنيه . وقد عرض احد الاتراك المقيمين في مكة ان يبتاع شحن اربعة من هذه السفن وجاء تاجر آخر وقال انهُ يبتاع شحن السفن كلها اولا يبتاع شيئًا منها . ودخل سمساران من الهنود الى دار التاجر واحد من قبل البائع وواحد من قبل الشاري وجلسا على بساط وجعلا يتحدثان في شؤون التجارة وقدوم السفن من الهند كأن ليس لهما غرض في بيع شحن هذه السفن ووضع كلٌ منهما يدهُ بيد صاحبهِ تحت الملاءتين اللتين على اكتافهما وتعاقدا على الشحن وتمَّ البيع والشراء دون ان ينوها ببنت شفة او يخطَّا حرفًا على قرطاس . وجاء رجل اسمهُ ابراهيم الصراف ليس عندهُ عشاء ليلة وربط اكياسًا من القنَّب وختمها بخاتمهِ وحدَّد لكل كيس منها قيمة كتبها عليهِ فاخذ البائع هذه الاكياس كأنها دنانير بدون ان يفتح كيسًا منها ومضى بها الى بلاد الهند (والظاهر ان التجَّار كانوا يتعاملون بهذه الاكياس كانها اوراق البنوك) الى ان قال ان فساد الهواء في جدَّة يدعو سكانها الى تركها لولا قربها من مكة وورود البضائع اليها كل سنة عند مجيء الحج ولكن البضائع والاموال تمرُّ بها مرورًا ولا يبقى فيها الاَّ القليل منها انتهى

ولم تزل البضائع ترد من جدَّة الى مصوَّع وسواكن ولو على قلَّة ولكن سواكن قد دخلت في قبضة الاوربيين فستدور الدائرة على جدة وتبتلع عدنُ تجارتها كما ابتلعت تجارة مخا . وقيمة البضائع التي ترد الى مكة والمدينة من الدغ والسكَّر والحبوب والشاي والبن وزيت البترول واليوم والجبن والخشب نحو ٢٧٠ الف جنيه والارجح ان هذه التجارة تبقى على حالها لانها

Digitized by Google